

وعلى هذا النمط كان الجزار يضحك الناس من حوله على نفسه وعلى أهله. ويستمر فيخرج له زوج أبيه في هذه الصورة المضحكة، وهي تدل مع الصور السابقة على أنه كان يميل إلى التهريج في فكاهته.

على أننا نجد قريباً من عصره - إن لم يكن في عصره - شاعراً مُهَرَّجاً من طراز لم تشهده القاهرة قبل هذا العهد ونقصد ابن دانيال، وكان كحالا، وكانت دكانه داخل باب الفتوح، ومن شعره الفكاهة في صناعته قوله:

يا سائلى عن جرفتى فى الورى واضبعتى فيهم وإفلاسى
ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس

وروى صاحب النجوم الزاهرة من نوادره الظريفة أنه كان يلزم خدمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل سلطنته فأعطاه الأشرف فرساً ليركبه، فلما كان بعد أيام رآه الأشرف وهو على حمار زمن، فقال له: يا حكيم ما أعطيناك فرساً لتركبه؟ فقال: نعم يا خوند بعته وزدت عليه واشريت هذا الحمار. فضحك الأشرف وأعطاه غيره.

ويجمع كل من ترجموا لابن دانيال على أنه كان حاضر البديهة. حكى صاحب «مسالك الأبصار» أنه حضر مرة عند بعض الولاة وقد أحضر لص سرق، فلما قدم إلى الوالى أخرج يديه فإذا هما مقطوعتان، وجعل يقول: من لا له يد كيف يسرق؟ فقال ابن دانيال فى الحال:

وأقطع قلت له هل أنت لصٌ أوحُدُ
فقال هذى صنعة لم يبق لي فيها يدُ

وقد أعانته هذه البديهة الحاضرة على أن يكثر من النوادر العجيبة والنكت الغريبة، ولذلك كان ينادمه السلطان خليل بن قلاوون وغيره من الوزراء والأمراء فيطرفهم بفكاهاته ودعاباته، وربما كان ذلك أحد الأسباب التي جعلته